

حوار حزب الله - المستقبل ؛ الممكن والمستحيل

■ حميدي العبدالله

جولة الحوار الجديدة التي يتوقع أن تنطلق في وقت غير بعيد بين حزب الله وتيار المستقبل تختلف عن الجولات السابقة للحوار التي بدأت منذ عام 2006 وحتى آخر جولة في عهد الرئيس ميشال سليمان.

الاختلاف يكمن في أنَّ المواضيع التي طرحت للحوار المتوقع بين الحزب والتيار مواضيع سياسية يمكن الوصول فيها إلى تسوية عبر تنازلات متبادلة. إذ حذرت مواضيع الحوار بالاتفاق على رئيس للجمهورية، وقانون انتخاب جديد، وربما تسوية في التحالفات الانتخابية تشبه تلك التي وافقت انتخابات 2009، إذا تعذرت العودة إلى التحالف الرباعي الذي تبلور في انتخابات 2005، هو احتمال مرجح. في حين أنَّ مواضيع الحوار في الجولات السابقة كانت في البداية حول سلاح المقاومة والاستراتيجية الدفاعية، ولاحقاً الموقف من دور حزب الله في الأزمة السورية، وهي قضايا من الصعب حصول تسوية أو تنازلات متبادلة فيها لأنها، أولاً قضايا وطنية وليست سياسية، وثانياً لأنها مرتبطة بالصراع العام بين المحاور الكبرى على مستوى المنطقة والعالم.

لكن ما الذي يمكن أن تسفر عنه جولات الحوار المتوقعة بين حزب الله وتيار المستقبل، بتعيين آخر ما هو الممكن وما هو المستحيل؟ لا شك أنَّ أهمَّ نتيجة ستترتب على هذا الحوار، هو تفتيس حال الاحتقان، وتخفيف الحملات الإعلامية والسياسية المتبادلة، بل أيضاً رصّ الصفوف في مواجهة الجماعات الإرهابية والتكفيرية، لا سيما في ظلّ الحملة الدولية والإقليمية على هذه الجماعات. لكن ما هو مستحيل، أو على الأقل غير مرجح، أن يسفر الحوار عن الوصول إلى اتفاق على رئيس الجمهورية وعلى قانون انتخاب يقضي إلى إجراء انتخابات نيابية، وذلك لسببين جوهريين:

السبب الأول، أنَّ تسوية هذه القضايا مرتبط ويتأثر بالأزمات والملفات الإقليمية الأخرى، ولا سيما الوضع في سورية والملف النووي الإيراني، والصراع بين محور المقاومة والممانعة، والمحور الآخر الذي تقوده وتنزعه الولايات المتحدة. واضح أنه على الرغم من تراجع حدة المواجهة بين المحورين حول هذه الملفات إلا أنه لم يتمّ التوصل إلى تسوية بينهما، وهذا يؤثر بكل تأكيد على احتمال التوصل إلى تسوية في مسألتي انتخاب رئيس الجمهورية وقانون الانتخاب إضافة إلى الانتخابات النيابية.

السبب الثاني، يكمن في حقيقة أنَّ الأزمة في لبنان لها جذور وأسباب محلية، وثمة خلاف بين بعض الأطراف اللبنانية حول قضايا الحوار في الامستصاء ما يجعل من الصعب تناولها، لا سيما في ضوء السبب الأول، أي غياب التسويات في الملفات الإقليمية الأخرى، وتحديدًا الأزمة السورية والملف النووي الإيراني.

هل تبرز النتائج المتوقعة والتي يمكن تحقيقها وفي مقدمها تفتيس

الاحتقان ومكافحة الإرهاب والتطرف، الحوار بين حزب الله وتيار

المستقبل، ربما، لكن من الصعب الرهان على أبعد من ذلك.

كلهم في عين الحلوة

■ روزانا رَمال

في كل مرة ينتصر الجيش اللبناني في معركته ضدّ الإرهاب تتعالى الأصوات التي تطالب الدولة اللبنانية بالكشف عن مصير المسلحين الذين في كل مرة لا يلبثون أن يهربوا من مسرح المعركة بطريقة غير مفهومة أو مقبولة حتى الساعة...

حصل أن هرب شاكر العبسي بعد معارك نهر الجارد الشهيرة، التي دامت أشهراً طويلة وتكبّد فيها الجيش اللبناني خسائر مؤلمة من كوادره بين ضباط ورتبائه وجنود، وكانت فيها إنجازات مشهودة لقيادة الجيش وأجهزة الأمن والاستخبارات والتعاون والتنسيق مع سورية.

استطاع الجيش اللبناني حسمها لصالحه وإعادة الأمن والاستقرار إلى منطقة عبر التي كانت يقبض الأسير وأعوانه تشبه كتكة عسكرية إرهابية بامتياز. أيضاً وأيضاً هرب في نهاية معركة طرابلس الأخيرة في لبنان الشهر الماضي بطريقة غير مفهومة أو واضحة كل من الإرهابيين شادي الملوي وأسامة منصور وخالد بلحس وغيرهم، وأصبح السؤال عنهم يشغل أهل طرابلس تحديداً واللبنانيين عموماً، على الرغم من أنّ أجهزة الامن اللبنانية لم تتوقف حتى الساعة عن تتبّع أخبارهم وملاحقتهم، حتى أنّ المعلومات المتوافرة مؤخراً تفيد أنّ استخبارات الجيش اللبناني في الجنوب تحدّثت عن أنّ شادي الملوي وأعوانه موجودون في مخيم عين الحلوة، وقد سبق هذا تصريحات مباشرة تناولت الأسير وأعوانه، منها على لسان فضل شاكر، وغيرها في وسائل الإعلام عن اعتقاله. كل ذلك هذا يعزّن نسبة اللقلق من أنّ مخيم عين الحلوة أصبح قبئلة موقوتة قابلة للانفجار بمدينة صيدا وفلسطيني المخيم من الأهالي في أي وقت.

وعليه فإنّ المغامرة التكفيرية في عين الحلوة ليست بعيدة عن اعتبارها أحد الاحتمالات المتوقعة للضغط على الحكومة اللبنانية وابتكار منفذ أو مخرج يخفف من ضغط فصل الشتاء المقبل على المسلّحين في جرد عرسال الذين بدأت مؤشرات انزعاجهم وقلقهم تعود مجدداً مع ابتزازهم لأهالي المخطوفين من جديد ومحاولتهم دخول الساحة اللبناني بزعة أمّنها تدريجياً، من هنا فإنّ المسؤولية لا تقع على عاتق الجيش اللبناني وحده بل على المسؤولين عن الأمن في المخيم من حركات فلسطينية تعرف جيداً أنّ هذا الأمر يتطلب شجاعة لو كلف عملية عسكرية استباقية منسقة مع الجيش اللبناني يتعاون الطرفان فيها ضمنياً، ويتمّ التنسيق في كل زاوية ومنزل وبني من هذا المخيم، لإلقاء القبض على هؤلاء قبل تفجير الوضع في المخيم واستدراجه إلى نكبة أو أزمة لا تحمد عقباه.

وإذا كان المسؤولون الفلسطينيون عن أمن المخيم لا يعتبرون أنّ خطر تفجير الوضع أكيدا فإنهم بنفس الوقت لا يستطيعون الجزم بأنّ هذا الاحتمال غير وارد على الإطلاق إذا ما قاطعوه مع أوضاع الارهابيين المأزومة في البلاد، وعليه لا يمكن التهاون في اعتبار أنّ الاكتفاء بعدم إمكانية تحديد أماكنهم في المخيم هو كلام مقنع أو يوحى بنوايا جديفة في التعاون. كلهم في عين الحلوة اليوم أمام أعين المسؤولين الأمنيين والمسؤولين عن المقاومة في فلسطين، ويطن القدرة على إسقاط سورية فيكمم الكثير من بلادي العرب.

الإمبراطورية بروابط ضعيفة غير معلنة حساب سياسي واقتصادي لوائثة الترهل السعودي ومواكبة الحرب الأميركية بطنم واستراتيجية، وهذه هي العثمانيّة.

من حدود الصين وروسيا إلى أطراف أوروبا وعمق أفريقيا كيميّة اقتصادية ومخابراتية حلم التخاطب الاقتصادي والعسكرية التركية إذا تحقق.

مع سقوط «الإخوان» في مصر، ومع التقدم الأميركي نحو إيران، والتسليم بأنّ الرئيس بشار الأسد خرج منتصراً ولا حظّة لهزيمة، تاكد أنّ الحلم تدخر. يأتي بوتين التي تركيا ببدائل سياسية واقتصادية واقعية تمنع الوجود التركي بين الانتحار واعلان الهزيمة فرحبت به النخب الاقتصادية والعسكرية واستجاب أردوغان.

سقطت الإمبراطورية الوهمية... يرحل أوغلو قريباً.

التعليق السياسي

من موسكو هنا دمشق

■ شهناز صبحي فاكوش

موسكو الحليف العتيق... ولا يعتق إلا الذهب... مصالح مشتركة... مصالح متبادلة... هي سبّة السياسة... هكذا بنيت عالميا ولا تزال... فلم يتركزونها على سورية؟

عندما قرّرت الإدارة الأميركية التدخل لضرب «داعش»: من دون إذن دولي رسمي، رغم إعلام سورية، لم تكن روسيا مرتاحة واظهرت ذلك واعلنته في غير مكان.

وصل دي ميستورا مبعوثاً أممياً إلى سورية يحمل مصطلح التجديد، وهو مصطلح غير موجود في قاموس العسكري ولا آليات تنفيذية له. هو عبارة عن مبادرة، قالت عنها سورية إنها تستحق الدراسة، في محاولة لتحقيق هدنة في حلب وبعض المدن.

روسيا أبدت دعم جهود دي ميستورا، لأنها مقتنعة بأنه من دون تسوية لا حل للأزمة السورية. وبالتالي هي لا توافق على مرافعات الأطراف الأخرى، أميركا والسعودية وتركيا وأعداء سورية، في تسليح الجماعات المسلحة وتدريبها وتجميع بعضها، لإسقاط النظام والدولة السورية.

روسية استقبال الوفد السوري برئاسة نائب رئيس الوزراء كبير الدبلوماسية السورية وزير الخارجية وليد المعلم، وهي دائماً تصرّح بدعمها للحوار السوري السوري، وتحاول جمع الأطراف على طاولتها، وتركز على المفاوضات المباشرة وتسبّل هذا الأمر، لأنها تتق بأن غياب الحوار يقضي إلى تدخل أجنبي.

بحرّها موقف أميركا التي تتخطّط في تذبذب موقف أوباما، بين تسليح المعارضة وتأمين دور سورية الدولة في محاربة الإرهاب، وتأيين تركيا التي لا يستغنى عنها، وجعل ساحتها معسكراً لتدريب المسلحين، وممرّا لعبورهم إلى سورية والعراق.

روسيا تستدعي شخصيات فلسطينية ولبنانية، وتقبل الخطيب وغيرهم من عناصر المعارضة السورية، وتحرك خارجيتها في المنطقة، باتجاه ما يُدعى الجامعة العربية، ويذهب إليها سعود الفيصل، كل ذلك رسالة إلى أميركا، بأنها حاضرة في المنطقة كما أميركا تماما، وأنها لا تتخلى مطلقا عن سورية.

روسيا تعمل على توحيد الجهود لمواجهة الإرهاب، وهي تبدي استعدادها للتعاون حتى مع أميركا في مساعدة سورية لمواجهة خطر... الذي يهدّد روسيا كما الجميع.

إن استقبال بوتين للوفد السوري ورفضه استقبال السعودي الفيصل، تأكيد على دعم سورية، ورفض الموقف السعودي الداعم للتطرف ومنغذيه من الإرهابيين.

تركيا التي تشكل عاملاً سلبياً في دعم الإرهابيين تحسر روسيا والعرب ما يجعلها في عزلة سياسية، حتى مع نواياها السورية التي تماثلها في دعم الإرهاب، وأميركا لا تستحسن أسلوبها، ولا يوافقها إلا فرنسا. وهي مجروحة اقتصاديا كما سياسيا.

حتى البابا الذي يزورها في مهمة دينية، بسدّ الفجوة بين الكنيستين الأتوذكسية والكاثوليكية. يضعها أمام مسؤولياتها لتكون مع العمل السلمي من أجل أمن المنطقة.

ما تطالبه تركيا اليوم وتطلب له هو المناطق العازلة بدعم فرنسي. الهدف منه تقسيم سورية. فرنسا بذلك تريد إحداث صدمة. لأنها تعلم تماماً أنّ تغير موازين القوى الآن على الأرض، وإنجاز العمل العسكري للجيش السوري في حلب يعني نهاية الأزمة.

البناء

إنّ الخلاف الحادّ بين روسيا وأميركا يصل إلى حدّ الصدام، وعدم التوافق لإنهاء الأزمة السورية. وذلك لأنّ روسيا تسعى إلى الحل سلمياً وحوارياً. بينما أميركا تدعم المسلحين، وهي غير جادة بمكافحة الإرهاب والقضاء على «داعش».

لا أسهل على أميركا من التخلي عن عملائها عندما تنتهي أدوارهم. واليوم يبدأ الدق على الرق باتجاه السعودية، فهي تنتقد وزارة العدل السعودية. وهيومن رايتس ووتش» تلومها لاستعمالها القوة لتفريق المتظاهرين، باستخدام السلاح الحيّ. كما تعلن صحافتها أنّ حجم القمع أصبح سياسة منهجية شبه يومية. هل بدأ العد التنازلي السعودي؟

إن طرّح الأمانك العازلة أو ما يدعونه بمناطق آمنة، ما هو إلا آلية خبيثة لخارطة طريق، هدفها تقسيم سورية، حُكّلت للمبعوث الأممي، على أنها آلية للخروج من الأزمة، واشترطها الائتلاف لقبول مقترحات دي ميستورا، ماذا عن رأي الرجل؟ المناطق الثلاث المطروحة، جميعها تقع تحت سيطرة المسلحين، شمالا وجنوبا وفي القلمون. وجميعها مناطق حدودية تحوي غرف العمليات التي تقودها واشنطن، باتفاق وتنسيق مع فرنسا وبريطانيا وتركيا، ومع الأسف بعض الدول العربية! الأردن والسعودية وقطر وغيرها ممّن يدعون بأنهم أصدقاء سورية.

هذه الدول تتواصل مباشرة مع فصائل ما يُدعى «الجيش الحر»، من خلال غرف عملياتها التي لها هدف رئيس، إنشاء «جيش معتدل» وزرع الجواسيس، و«موك» مكاتب أميركية تتبعضها تلك الغرف، تقدم إلى جانب الطابع العسكري لمن وصفتهم بالمعارضة المعتدلة، دعما سياسيا، لمحاولة إقناع النظام السوري وحلفائه، روسيا وإيران بالحل السياسي الذي ترغبه! أثناء وفق صيغة جنيف. هي تدعي محاربة انتشار الإرهابيين في شمال البلاد والشمالية الشرقي، وعلى رأسهم تنظيم «داعش». وجبهة «النصرة»، وهي الأنداف نفسها التي تشغلتها مقترحات دي ميستورا... لكن ماذا بالنسبة إلى جنوب البلاد؟

وماذا في الجراب يا حياقي؟

اللافت أنّ مكاتب (موك) التي تتبعها غرف العمليات، موجودة في تركيا لدعم المسلحين في الجبهة الشمالية. وفي الأردن لدعم الجبهة الجنوبية. وتنتسق مع الائتلاف لتتمدّد عملها، وإقامة فرع ثالث لها في القلمون.

مبدئيا هي تعمل على تزويد حركة «حزم» بصواريخ مضادة للدبابات لتكون النواة التي يراهن عليها الغرب. لإسقاط النظام في سورية.

إن صمود الجيش السوري وتحقيق إنجازاته على الأرض وفشل الخطة الأميركية باتجاه سورية، وإصرار هيغل وزير الدفاع الأميركي على ضرورة تقرير مصير الرئيس الأسد، رفضه أوباما الذي فهم وإدارته أنّ السوريين يصرون على قائدهم الذي انتخبوه ديمقراطيا وبشفافية متناهية شهد له العالم كله.

هذا وغيره جعل أوباما لا يوافق على رأي هيغل الذي قدم استقالته. أوباما مرهق بتداعيات هجمات تنظيم «داعش» في مناطق مختلفة، قد تنتقل إلى بلاده، هل نرى استقالات أخرى؟

في النهاية الإرادة السورية هي المنصرة دائما، والشعب السوري أبقى لا يقلل أي تدخل في دولته، ومصيره، ولا يرضى إلا أن يكون هو مصدر السلطة، ومرجعيته من ذاته. وعلى الآخرين الرضوخ لذلك.

مبارك... بالملابس الداخلية!

ماجدي البسيوني*

(1)

«مرغم ما كان جلياً للمحكمة من نقاء المطالب المشروعة للمتظاهرين ضدّ الثورة الشعبية الأولى في 25 كانون الثاني 2011، والتي نادى بالعيش والحرية والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية، لما اعتزى النظام الحاكم من وهن في سنواته الأخيرة كبطء القرار، وتيهيؤ فرع منه للاستحواذ على مقاليد الحكم وقرّب الانتاع، ونضب ضخ دماء جديدة على مقاعد صارت حكرًا لقبليات تناسلت على قانون دورات عجلة الحياة هو دوما إلى الأمام، وغض الطرف عن الموروثات الشرطية التي أغفلت الفكر الأمني الخلاق»، فتقاتل على ثروات مصر زمرة من المنفعين، وأصحاب المصالح والمتسلقين مع تزيف الإرادة الشعبية وانذار التعليم وإهدار العلم وتحريف العقول المسترشقة للهدم، هذا ما علته المستشار محمود كامل الرشيدى رئيس ما عُرف اعلاميا بمحاكمة القرن لمبارك وجنليه . علاه وجمال - ووزير داخليةه حبيب العادلي وستة من مساعديه سبق أن تمّت تبرئتهم كما سبق أن حُكم على مبارك والعالدي بالمؤبد في نفس القضايا الجنائية الخاصة بتأتهامهم بالتحريض والاتفاق والمساعدة على قتل المتظاهرين السلميين اإبان ثورة 25 كانون الثاني، وهم 225 متظاهرا، وإحداث إصابة 1368 آخرين وإشاعة الفوضى في البلاد، في مدة محدّدة لا تزيد عن 11 يوما، وكذا ترّجّج مبارك نتاج السماح لرجل الأعمال حسين سالم بخمس فيلات بتصدير الغاز المصري إلى «إسرائيل»، اعترض كل من مبارك والعالدي على الحكم المؤبد ضدّهما لتعاد المحاكمة ثانية في 11 أيار 2013، وهو نفس ما طالب به الرئيس السابق محمد مرسي العيباط «الإخواني» الذي كان وقتها رئيسا لمصر، ليضرد الحكم ببراءة الجميع من قتل المتظاهرين وسقوط تهمة الترتج لمرور المدة القانونية التي حدّدها القانون الجنائي.

فلا يوجد نص في القانون المصري يشير الى أنّ تصدير الغاز للكبان الصهيوني جريمة يعاقب عليها رئيس الجمهورية ولا حتى وزير البترول، فجريمة الجرائم كما أحسب تكن في اتفاقية العار المسماة «كامب ديفيد». لم يكن حكم البراءة صادما لي، ليس لتاكيد رئيس المحكمة مرارا وتكرارا أنّه «يحكم بمقتضى النص» وأنّ القضاء لا شأن له بالسياسية»، وعلى الرغم أنّ المحكمة «تهيب بالمشرع الجنائي تعديل الفقرة 15 لتعسيب العدالة سلطانها على كافة صور الرشوة»، ولكن منذ البداية كان عندي يقين لم يتزحّج من شأن طالما لا توجد محكمة لتترّم بما هبّ الشعب وكان من أجل «عيش - حرية - عدالة اجتماعية - كرامة إنسانية»، فحزن أمام قوانين وضعت على مدى 30 سنة مضت ليحاكم بوجهها اليوم من كان في سدة الحكم خلالها، وعرف فيه كيف يتمّ تفصيل القوانين على المقاس، سواء أكانت جنائية أو غير جنائية، بل مواد ادخلت على الدستور نفسه، ليأتي قاض غير متشوك في عدله للحكم «بمقتضى النص» الموضوع سلفا.

بعد أيام قليلة من قيام ثورة تموز المجيدة كان ردّ الزعيم جمال عبد الناصر على من رددوا أمامه بوجوب محاكمة الملك فاروق ثم قتله قائلا لهم: كيف تحمكون يقتله قبل محاكمته، ولهذا كان القرار مغادرة الملك وأفراد أسرته البلاد على يخت المحروسة.

وتبقى صباح... الفنانة الأسطورة في زمن الشخّ العربي

■ د. سلوى خليل الأمين

الفن رسالة عظيمة، بل هو ثقافة متميّزة وحضارة تصمص تاريخ الأوطان بصمات الرقي والتطور المتطلع دوما إلى بلوغ القمم، ولبنان، الذي تميّز بأنه وطن الإشعاع والنور، قدم خلال تاريخه كمّاً نوعيا من الفنانين العمالقة والموسيقيين العبقارة، الذين طبعوا لبنان بتاريخهم المبدع المجيد، من الأخوان عاصي ومنصور الرحباني ومعهما الكبيرة فيروز، الذين رفعوا رايات لبنان الإبداع والفن الراقي المتألق إرثاً تنتباهي به، مرفوعا على ذرى المجد الذي جبل بحب الوطن وعشق الضيعة وقمر العشيات والغربة اللامستحبة المعطوفة على مسارات الفولكلور اللبناني المنتشر عبر العالم بإيقاعات خطواته الضاربة بأقدام هدارة فوق تراب الوطن وعلى دروب الشموخ، إضافة إلى ترجمته رسالة أحادية الهوى والمنطلق أطلقت أغاني العتابا والميجانا والدلعونا السارية المفعول، حتى يومنا هذا، في أذهان الناس ومع كل لبناني مهاجر، والمتنقلة بنفس الزُخم من جبل إلى جبل، حاملة مشهديات الحياة القروية الجميلة التي منعتنا صورة لبنان عبر العصور، وصولا إلى وديع الصافي ونصري شمس الدين وتوفيق الباشا وزكي ناصيف ونور الهدى وسعاد محمد ووليد غلمية وسعيد عقل وغيرهم من عمالقة الفن الذين أضافوا إلى مجد لبنان وصحافته التاريخية والتراثية مجدا لن يزول برحيلهم إلى ملكوت الرب العزيز الكريم.

كانت الشحرورة الراحلة صباح، إحدى زهرات ذلك الزمن الثمر المتميّز بإبداعات فنانبه وفناناته، فقد كانت العطرية المتألفة على الدوام، والمنمطة الناجحة والمبدعة في مختلف الأدوار التمثيلية، والأسطورة الاستعراضية، ونجمة المهرجانات اللبنانية والعالمية المتميّزة، بل هي الصوت الصاعد من عمق الوديان، مغرّدا «الأوف والميجانا» عبر صوت قذت أوتاره من جمود صخر حطه السيل من عل. فكان صوت الصبوحة أنيس الليالي الملاح، والصباحات الليلية، وعشيات السمر والسحر، وطيب المذاقات، وزهو «أيام الحزن»، وإشراقه «شمس العيد» وكل الديار، حين تصدح مفاخره بيلدها: «تعلي وتعنّم يا دار».

كانت بالفعل ابنة الضيعة الجبيلة، وابنة لبنان التي أحيّت ديار العرب من مصر إلى سورية وفلسطين والعراق وكلّ الديار الناطقة بلغة الضاد، تاركة العنان لصوت يصح بقوة الحب، يحاكي قمع الجبال، وطريق العين، والطير الطائر، ومسامت العاشقين والمحبين، ودفقة المجوز والذبكة على ساحة الضيعة بالمختصر غنت الوطن بكل قيمه وعاداته ومجالسه وتراثه الشعبي وخصوصياته، الأجدات اليومية ومشهديات العفوق من الدولة العلية، التي لم تسع لتكريمها في الحياة كما يجب... وكما تستحق. وهنا ربما يعني المثلن عن الكلام، حيث بالأسس وقف أكبر رئيس دولة في العالم، أقصد براك أوباما ورئيس الولايات المتحدة الأميركية ممزّما بعض كبار الفنانين الأميركيين ومنهم الممثلة ميريل ستريب قائلا وهو يقلدهم أرفع وسام أميركي: «أنا أحب ميريل ستريب وميشال «يعني زوجته» تعرف هذا، طبعاً هو يقصد تمثيلها الفني الراقي، استعبد هذه الصورة العالمية المشرقة في أقول: لماذا لا يتشبّه رجالات الدولة في لبنان بتكريم المبدعين والبداعات ويتزكون الأمر على عاتق الجمعيات المدنية، التي منها من يقوم بالفعل إكراما للبنان ودوره التنويري المهم عبر

وطني لبنان.

أما الثاني فهبّ منتفضاً وهو يقول لرفيقه القادم معه: أنت إذا تفسد مداخلتي لقناة «الجزيرة» من داخل الحدت. فاعتدّر له بطريقة ولاد البلد إلى درجة انه قال له: «هات راسك أوبوها»، فإذا بالمداخل يقول: «أيوه كده... وراح يُعيد بصوته الناثر - على طريقته- نص ما قاله في المدلحة: اتحدت لكم من قلب الحدث حيث الألاف في ازدياد بعد أن سيطرنا على ميدان التحرير تماما، وراح يقسم - ما زال يعيد ما قاله في المدلحة - بأن ملايين المصريين لن يمزّ عليهم اللبلة إلا بالنصر على من سرقوا ثورتهم... والثورة مستمرة... فجأة توفق عن السرد بعد أنّ نظر إلى هاتفه وتأكد أنه اتصال خارجي، متمنيا علنياً الكف عن إظهار صوت الضحكات التي عمّت حتى بين من جلسوا بالقرب منا، واضعاً كف يده الأيسر ما بين الهاتف وفمه حرصاً منه على ألا يسمع الطرف الآخر أصوات الضحكات التي اصطلحت بتعليقات البعض منا من مثل: «أكيد ستتفوق معه على لقاء على الهواء أو الاستعداد للسفر ضيفاً في قطر كما حدث معه من قبل».

«أي سبيك عربي أولتي».... هكذا كان يرّد بما يعني أنّ من الطرف الآخر مهزلة بالإنجليزية... انتهت المحادثة... «نقش ريشه» زدوه ثم قال: منش ملاح من «الجزيرة» مباشر للجزيرة بكل اللغات والحساب مضمون:!

أراء

وتبقى صباح... الفنانة الأسطورة

في زمن الشخّ العربي

العالم، ومنهم من جعلها تجارة رابحة تفرض على المتكرم دفع بدل تكريمه وهذا مسيئ جدا للقيم الأخلاقية اللبنانية الوطنية، وهنا يجب الأيتسوى الجيد مع المستغل، وذلك وفقا لحسابات سياسية وطائفية ومذهبية ومناطقية كما يحدث حاليا في لبنان.

إنّ استعادة الصورة المشرقة لزمن لبنان الجميل، الذي كانت صباح فناناته العظيمة وترياقه في الغناء والتمثيل، وحتى في الوطنية الصادقة التي جعلت نبرات صوتها نشيدا دائما لوطنها لبنان، لهو الفعل المتطور الذي يجب أنّ تعمل على إبراز صوره وزارة الثقافة اللبنانية من خلال التعاون والتنسيق مع المؤسسات والجمعيات التي أدّت دورها الوطني على الساحة الثقافية بإخلاص ووطنية مشرقة وتميّزة.

لهذا كله، يبقى التاريخ الجميل والعريق والثابت مدى العصور، هو للإبداع والتميّز، من هنا ستبقى الفنانة الأسطورة صباح، العطرية اللبنانية والفنانة العربية التي تذكرنا بقول لأنطون سعادة مؤسس الحزب السوري القومي الإجتماعي، بمجد في مضمونه الفن والموسيقى بنوصيفها لغة الفكر والإنسانية التي تنبت سنابها المنمّحة بالعباء التعاون والتنسيق مع المؤسسات والجمعيات التي أدّت دورها الوطني على الساحة الثقافية بإخلاص ووطنية مشرقة وتميّزة.

المقصود أنّ الفن بكل مندرجاته لغة معرفية حضارية راقية، وهو الانفتاح على الحياة بأسلوب يرفع النفس إلى مستويات جديدة، تمكنها من إدراك الوجود ومشقاته وخصائصه، بحيث لا يمكن الفصل بين أُنبيات الحياة السياسية أو الثقافية أو الفنية إلا من خلال ما ينتج من إبداع، يبقى مدى الدهر إرثاً مطوّقا بالمجد الذي يطبع مسيرة من عانوا وتعذروا وظلموا وتعبوا ثم انتصروا بعباءاتهم المخدلة أيد الدهر إرثاً قيماً لا تزوه رياح التغيير والتبديل والعصور المتقلبة.

لهذا ستبقى الشحرورة صباح رغم الغياب في ذاكرة جيلنا ومن سبق، أنشودة الدهر الجميل الذي منحنا الفرح عبر أغان متنوعة صدح بها صوتها، ولم تقتصر فقط على اللدغ والحب، بل تعدّتها إلى محبة الأبناء والبنات والوطن والوان الطبيعة وزهارها الخالية «عالمليكي»، وثمارها المتنوعة «شمش بعلبك» والشمس المشرقة، وآثار لبنان التراثية الحضارية، وغيرها من الأغاني التي سطرت عاداتنا وتقاليدينا وغوية الضيعة والذبكة اللبنانية «حبيب المجوز يا عبود»، إلى ما هنالك من أغان ستبقى على مرّ الزمان زبدة الحياة المولعة بفرح الهنيئات.

يبقى علينا الاعتراف أننا وبكل فخر عشنا عصر الأسطورة صباح كما عصر الرحابنة ووديع الصافي ونصري شمس الدين وتوفيق الباشا وزكي ناصيف ووليد غلمية وجورج جرداق وجوزيف حرب وغيرهم من الكتاب والفنانين والشعراء والموسيقيين الذين رفعوا اسم لبنان إلى سدرة المنتهى... دون مّته من أحد ودون دعم من مال خليجي أو أمريكي... بدعم الوحيد حبه لبنان الوطن الذي لم يذبحوه على محراب أنانياتهم الخاصة أو خزائن بيت مالهم، فقد مالوا فقراء لا يملكون من الدنيا شروى تقير بعكس المتاجرين بأراواح الناس الذين يدمرون ويقتلون ويذبحون باسم الدين والتحزّن الأعمى للدولار.

هنيئنا كل صباح رحلت الراحلة إلى السماء، أرتد رحلتها فرح، لأنك كنت المحصّنة بالفرح الذي ريمته أغمارا على وطنك لبنان.

(3)

«لو مبارك أخذ براءة هنتزل التحرير ملط «دعوة أطلقت منذ اليوم الأول للقبض على مبارك والتحفظ على أمواله ومع أفراد أسرته من مغادرة البلاد في 28 شباط 2011 بطول ما يقرب من أربع سنوات والاعداد تتزايد، ولكن المؤكد أنّ أحدا لم يفعلها سوى مواطن يدعى محمود حسين، في شارع فيصل بالجيزة بالملابس الداخلية تنفيذا لتعهداته السابقة، لكن المؤكد أنّ أصوات من عرفوا بـ«بناء مبارك»، بدأت تتعالى، وهذا ما أرى أنه لا يقلّ خطورة عن خطورة «الخوان» على مصر، ولا يقلّ عن خطورة الطابور الخامس، رغم أنّ الستار لم يلقغ بعد عن مبارك وجرائم عهد مبارك.

(4)

من قتل المتظاهرين أداءً ليس في المدة التي حكم فيها على مبارك ووزير داخليته ومساعديه، بل من قتل كل من سقط سواء بكافة الميادين أو بداخل سيناء وعلى كلّ التراب المصري من مدنيين وجنود وقيادات...؟

المؤكد أنّها مسؤولية تقع الآن تحديداً على من أقسم على حماية البلاد ووحدة أراضيها وسلامة شعبها، ألا وهو الرئيس عبد الفتاح السيسي.

* رئيس تحرير جريدة «العربي» - مصر Magdybasyony52@hotmail.com

